الأطماع السعودية في عُمان في عهد الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود ١٨٠٣-١٨١٨م

ا.م. حيدر عبدالواحد ناصر الحميداوي
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

الملخص

في سنة ١٨٠٣م توفي الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود، والذي قيل أنه قتل على يد رجل عراقي في مسجد الدرعية (عاصمة الدولة السعودية الأولى) في الرابع من تشرين الثاني عام ١٨٠٣، وفي ذلك الوقت كانت القوات السعودية بقيادة القائد الوهابي سالم الحارق تواصل زحفها نحو الأراضي العُمانية وتحاصر صحار، إلا انها اضطرت إلى الانسحاب نحو القاعدة السعودية الرئيسة في البريمي على أثر نبأ اغتيال الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود، وقد تولى الأمير سعود (الثاني) بن عبد العزيز آل سعود خلافة أبيه في امارة الدولة السعودية الاولى وكان ذلك سنة ١٨٠٣، وكان الأمير سعود الكبير وهو اللقب الذي يحبذ السعوديون إطلاقه على الأمير سعود بن عبد العزيز قائداً للقوات السعودية واليد اليمنى لأبيه في حياته، وبتوليه الإمارة واصل درب أبيه في الزحف نحو جنوب الجزيرة العربية وبالتحديد صوب ساحل عُمان وعُمان ومسقط، ولتبدأ الصفحة الثانية في مسيرة الأطماع السعودية في مبتغاها لضم الأراضي العمانية لسطوة وسيطرة آل سعود وفرض الهيمنة الوهابية والخضوع الفكري والسياسي والاقتصادي للدولة السعودية حتى عام ١٨١٨م.

Saudi ambitions in Oman during the reign of Prince Saud bin Abdulaziz Al Saud 1803-1818 AD

Assist Prof.Haider Abdul Wahid Nasser
Basra University - College of Education for Women

Abstract:

In the year 1803 AD, Prince Abdul Aziz bin Muhammad Al Saud died, who is said to have been killed by an Iraqi man in the Diriyah Mosque (the capital of the first Saudi state) on the fourth of November 1803, and at that time the Saudi forces, led by the Wahhabi leader Salem Al-Hareq, were continuing their advance Towards Omani lands and besieging Sohar, but it was forced to withdraw towards the main Saudi base in Al-Buraimi following the news of the assassination of Prince Abdulaziz bin Muhammad Al Saud, and Prince Saud (the second) bin Abdulaziz Al Saud assumed the succession of his father in the emirate of the first Saudi state, and that was In the year 1803, Prince Saud Al-Kabeer was the title that the Saudis preferred to give to Prince Saud bin Abdul Aziz, the leader of the Saudi forces and the right hand of his father in his life, and by assuming the emirate he continued his father's path in crawling towards the south of the Arabian Peninsula, specifically towards the coast of Oman, Oman and Muscat, and let the second page begin in The march of Saudi ambitions in its desire to annex Omani lands to the power and control of the House of Saud and to impose Wahhabi hegemony and intellectual, political and economic submission to the Saudi state until 1818 AD.

تقديم تاريخي

بعد أن تم لآل سعود مد سيطرتهم ونفوذهم على جميع المناطق والقرى والواحات في سائر انحاء الجزيرة العربية وضمان ولاء كل القبائل والعشائر النجدية لهم متسلحين بعقيدة الفتوى عبر تحالفهم الاستراتيجي مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام١٧٤١م، كانت مناطق جنوب الجزيرة العربية وساحل عُمان تشكل الجزء الحيوي والمهم في المستدرك الفكري التوسعي للعقيدة الوهابية السعودية المشتركة، ولم يأتي ذلك أن النطاق التوسعي في رغبة هؤلاء منحصرة على تلك المناطق فقط، ولكنها عدت مجالها الحيوي في التوسع والنفوذ، وهناك عدة أسباب كامنة جعلت مناطق عمان وساحل عُمان وغيرها من المناطق الواقعة جنوب دولة آل سعود بمثابة الحيز الأهم في ذلك الفكر التوسعي للعقيدة وللدولة، اهمها ما يتعلق بالتجارة والأموال والثروة التي تتمتع بها المنطقة، وعليه فإن تغليب المصالح الاقتصادية والتجارية بطابع الفتوة والعقيدة كان الهدف منه تحقيق تلك الأهداف بأطر عقائدية؛ بسبب سهولة تأثير المنطلقات الفكرية والعقائدية في نفوس سكان هذه المناطق من ناحية، وفي عقيدة القادة والجند والتأثير النفسي عليهم بجعل الاصلاح ونشر الدعوة الاطار الضامن لكسب طاعة وولاء هؤلاء، وبذلك كان لابد من صبغ الفكرة التوسعية بطابع نشر الدعوة الوهابية بحجة الدعوة للإصلاح والرجوع إلى الخير والاسلام الحقيقي وهذه هي الاستراتيجية الثانية التي اتبعها أئمة آل سعود منذ عهد أميرهم محمد بن سعود مؤسس الامارة السعودية الاولى وأمامها(١) .

كانت المنطقة الشرقية من عُمان أولى محطات التوجه السعودي نحو تلك المناطق، وشهدت سنة ١٧٩٥ اولى الهجمات ضد قبائل بني ياس في صير بقيادة القائد الوهابي ابراهيم بن عفيصان ، الذي نجح في ارغامهم على الخضوع للسلطة السعودية ، وكان ذلك في عهد ألامير عبد العزيز بن محمد آل سعود الذي تولى الامارة (الامامة) بعد وفاة أبيه المؤسس الامير محمد بن سعود في تلك السنة، ثم تبع ذلك اخضاع قبائل النعيم الذين كانوا يسكنون واحة البريمي، تلك الواحة التي اصبحت بمرور الوقت قلعة السعوديين الحصينة لفرض سيطرتهم على ساحل عمان (الامارات العربية المتحدة حالياً) والتي كان القواسم هم القوة الكبرى المهيمنة على هذا الساحل، وقد اعتنقت منذ ذلك الوقت العقيدة والوهابية ودانت بالولاء لآل سعود، وكذلك الانطلاق من هذه القاعدة المحصنة نحو عمق عُمان الداخلي ومسقط ، إذن فان البريمي شكلت القاعدة الاستراتيجية للقوات السعودية كما انها المفتاح البري للأراضي العمانية (٢).

وما أن تسلم ابن عفيصان مهامه كأول قائد او حاكم سعودي في عُمان ومقره في البريمي سنة ١٧٩٥م وكانت هذه المرة الأولى التي يصل فيها السعوديون إلى تلك المنطقة التي أصبحت المعقل الرئيسي لهم في الجزيرة العربية، وظلوا يتمسكون بتبعيتها لهم منذ ذلك الوقت، وقد استخدم السعوديون لنشر نفوذهم اسلوبين اولهما: التبشير بدعوتهم الجديدة (الدعوة الوهابية) وثانيهما : اسلوب الحرب أو الاندفاع العسكري (٣).

وفي اثناء اقامته في البريمي، ادرك ابن عفيصان الأهمية الاستراتيجية لها، فهي المفتاح البري للأراضي العمانية، فعمل على تقوية الوجود العسكري فيها، فانشأ هناك قلعة جديدة، هي قلعة (الصبارة) في منتصف الطريق بين بلدتي البريمي وحماسا (٤).

عد نجاح السعوديين في السيطرة على البريمي والتمركز فيها، يعد ذا أهمية بالغة، فقد أصبحت هذه الواحة القاعدة الأساسية التي يشن منها آل سعود هجماتهم على الأراضي العمانية، وقد ساعد على نجاح السعوديين على دخول الأراضي العمانية أمران اولهما: سماح المذهب الوهابي لأتباعه بمهاجمة القبائل التي لا تدين بمذهبهم، وثانيهما: استغلال السعوديين للخلافات التي كانت بين قبائل عمان: الهناوية والغفارية (٥).

إذن كان الهدف الظاهر من الوجود السعودي في تلك المنطقة نشر الايديولوجية الوهابية، وتبعية تلك المناطق للدولة السعودية اقتصادياً وتجارياً وتمويلياً (دفع الزكاة)، ولذا لم تكتف الدولة السعودية بإرسال الحملات العسكرية دون ارفاقها بعلماء الدعوة السلفية الوهابية الذين بدأوا في الترويج لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل كتاب التوحيد وغيره. وقد غطت هذه الفكرة الاستراتيجية طيلة فترة حكم الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود حتى وفاته سنة ١٨٠٣، والتي استكملها من بعده ولده الامام سعود بن عبد العزيز آل سعود (١٨٠٣-١٨١٤) وهي فكرة التوسع والسيطرة على الأراضي العمانية بنفس الآليات التي كانت سائدة في زمن والده الأمير عبد العزيز آل سعود (٦) .

الاطماع السعودية في عمان بعد تولي الامير سعود بن عبدالعزيز امارة الدولة السعودية الاولى عام ١٨٠٣

منذ منتصف سنة ١٨٠٣ توغلت القوات السعودية بقيادة سالم الحارق داخل الأراضي العُمانية واكتسحت إقليم الباطنة، علاوة على ذلك نزلت فرقة من القوات الموالية للسعوديين إلى جزيرة قشم التي كانت تابعة في ذلك الوقت إلى سلطنة مسقط[٧]، وقد وجد سلطان عُمان السيد سلطان بن احمد نفسه انه ليس بمقدوره مقاومة الهجوم السعودي البري والبحري، وبالتأكيد انها مغطاة بالفتوى الدينية، ولذلك مال إلى الصلح، فاضطر تحت ضغط العمليات الحربية السعودية التي اقتربت من مسقط نفسها إلى طلب الصلح من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود [٨]، فأرسل بعثة إلى العاصمة السعودية، الدرعية، وعقد مع الأمير السعودي، عبد العزيز بن محمد آل سعود، هدنة لمدة ثلاث سنوات، يدفع بموجبها السيد سلطان بن احمد إلى الدرعية (عاصمة الدولة السعودية الاولى) ضريبة سنوية (أتاوة سنوية) قدرها (١٢٠٠) ريال [٩] (كل ريال يعادل ٢٨.٦ غم من الفضة في ذلك الوقت، وفي مصادر أخرى خمسة آلاف ريال سنوياً مقابل حماية أراضيه [١٠]، وأن يسمح بإقامة ممثل سعودي في مسقط، والاعتراف بحق السعوديين في ابقاء حامية لهم في البريمي، اضافة إلى مبلغ من المال فرضه السعوديين على بعض القبائل التي تسكن على الجانب الغربي للخليج العربي[١١].

كانت أسباب قبول السعوديين الصلح وتوقيع هدنة مع سلطان بن احمد - علماً ان قواتهم كانت المسيطرة على الساحة الحربية في عُمان- هو انشغالهم في ذلك الوقت في حملاتهم العسكرية على الحجاز، فيظهر أنهم أرادوا أن يؤجلوا الحرب في عُمان ويتفرغوا لحرب الحجاز، أي أنهم أرادوا ان لا يحاربوا في جبهتين في آن واحد، ومما يؤكد ذلك هو نقضهم لهذه الهدنة بعد استيلائهم على مكة والطائف مباشرة [١٢].

فبالرغم من قبول السعوديين الهدنة مع سلطان أحمد، إلا انهم لم يكونوا على استعداد للتخلي عن فكرتهم الرئيسة وهي اخضاع الأراضي العمانية، فاستغل الأمير السعودي الهدنة، وأخذ يرسل التعزيزات العسكرية إلى البريمي، ثم نقض الهدنة، وأصدر أوامره إلى قائده الحارق بالزحف على عُمان [١٣]، فتقدمت القوات السعودية في ايلول سنة ١٨٠٣ داخل الاراضي العمانية، واحتلت إقليم الباطنة والتقت قوات السيد سلطان بن احمد التي أرسلت للدفاع عن منطقة سويق التي كانت تهدد القوات السعودية، ودارت معركة انتهت بهزيمة قوات السيد سلطان وتقهقرها، وتقدم القوات السعودية واحتلال سويق ومنها تقدموا لمحاصرة صحار [١٤].

ولمواجهة الخطر السعودي المحدق ببلاده وسلطانه، عقد السيد سلطان مجلس الحرب في بركة، والذي تقرر فيه مواصلة الحرب ضد القوات السعودية، وكان الهدف الأول من ذلك رفع الحصار عن صحار [١٥].

وفي أثناء تجمع القوات العمانية لمواجهة القوات السعودية وصل من العاصمة السعودية (الدرعية) نبأ اغتيال الامير السعودي عبد العزيز بن محمد آل سعود في الرابع من تشرين الثاني عام ١٨٠٣م، وقد أحدث ذلك بلبلة في صفوف القوات السعودية مما اضطر الحارق إلى رفع الحصار عن صحار والانسحاب إلى البريمي [١٦].

دفع موت الأمير السعودي عبد العزيز بن محمد آل سعود واضطراب القوات السعودية وانسحابها إلى البريمي، دفع السيد سلطان بن احمد للتفكير بالقضاء نهائياً على التهديد السعودي للأراضي العمانية، ولما كان السلطان العُماني يدرك أنه لا يستطيع تحقيق ذلك الهدف بمفرده، بدأ يبحث عن حليف قوي يساعده في ذلك، فاتجه إلى البريطانيين والعثمانيين القوتين المتنفذتين في المنطقة، لكن اتصاله مع البريطانيين لم يؤد إلى نتيجة [١٧]. لأن البريطانيين كانوا غاضبين عليه بسبب صلاته مع الفرنسيين في تلك الفترة، اذ أخذت العلاقات العمانية الفرنسية تستعيد نشاطها، وأخذ العمانيون يقومون بشراء السفن والبضائع البريطانية، المسروقة بواسطة القراصنة الفرنسيين، كما إن الحاكم الفرنسي لجزيرة فرنسا (مورشيوس) ديكان الذي كان يدرك أهمية مسقط في الصراع الدائر بين بريطانيا وفرنسا – كان يرغب في عقد معاهدة مع السيد سلطان، وقد ازدادت تلك الرغبة بعد أن وصلته تعليمات من حكومته تطلب فيها أن يحاول استعادة النفوذ الفرنسي في الشرق أثر عودة الصراع مع البريطانيين – بعد انتهاء صلح إميان الذي وقع مع البريطانيين سنة ١٨٠٢[١٨]. لذلك امتنع البريطانيون عن الاستجابة لطلب السيد سلطان كي يوجهوا ضغطاً عليه ليبتعد عن الفرنسيين ويسقط في أحضانهم [١٩].

ولذلك يمكن القول، ان ارتداد القائد سالم الحارق ووصول نبأ اغتيال عبد العزيز بن محمد آل سعود هيأ الفرصة للسيد سلطان لمحاولة تجديد اتفاقاته السابقة (١٧٩٨/١٨٠٠م) مع البريطانيين للحماية ضد الهجمات السعودية، ولكن المنية وافته سنة ١٨٠٤م، دون أن يلقي المعونة البريطانية من حكومة بومباي [٢٠].

وفي حقيقة الأمر، بذل سلطان بن احمد جهوداً ملموسة للتخلص من السعوديين، فرحب بمساعدة بريطانيا في هذا المجال , ولكن البريطانيون لم يسعفوه في طلبه , في حين كان هناك تحالف بين السعوديين والقواسم، بات يشكل خطراً حقيقياً على الوضع في عُمان باستمرار، الأمر الذي لم يترك الخيار لإمام مسقط سوى أن يدفع الضرائب للدرعية حتى تسنح له الفرص للتخلص من ظلها في بلده. غير أن القدر لم يمهل سلطان بن احمد فقد أصيب بجراح قاتلة أثناء اشتباك بحري جرى بينه وبين القواسم سنة ١٨٠٤ وهم لا يعلمون انه هو، حتى سمعوا خادمه يدعوه باسمه [٢١].

توفي سلطان بن احمد ولم يحقق الأهداف التي حارب من أجلها، فبالرغم من نجاحه في صد العديد من هجمات السعوديين ومنعهم من التقدم إلى عاصمته مسقط، لكنه لم يتمكن من اخراج السعوديين من البريمي، واستمرت بلاده تدفع لهم الضرائب , وبقي التهديد السعودي لبلاده قائماً بعد وفاته. كما عاشت منطقة الخليج العربي بعد وفاته حالة حرب وفوضى, إذ بدأ القواسم يناضلون من اجل اغتصاب السلطة البحرية من مسقط، بمساعدة اصهارهم المقيمين في لنجه وبني معين في قشم وهرمز ونجحوا في مهاجمة المراكب التي تبحر في الخليج دخولا أو خروجاً بعد أن تم لهم التحكم بمضائق هرمز [٢٢] .

بيد أن تمرد القواسم هذا، لم يعجب السلطات البريطانية التي استقبلت موت سلطان بن احمد وانتصار القواسم بقلق كبير، لأن حكومة بومباي، كانت قانعة مبدئياً بترك حماية تجارة الخليج العربي إلى سلطان مسقط، على أساس انه يستطيع بما كان يملك من اسطول تجاري، تأدية الدور المطلوب منه في تأمين الخليج العربي، إلى جانب ان حكومة الهند قد اعتادت ان ترى في عمان قاعدة جيدة، وأداة فعالة ضد القراصنة[٢٣].

ترك السيد سلطان بن احمد ولديه القاصرين سالم وسعيد في الحكم وأصبح محمد بن ناصر الجبري وصياً عليهما، حيث أثار هذا العمل، قيس بن احمد، أخا سلطان بن احمد – حاكم صحار، فأحتل مطرح وهدد العاصمة مسقط [٢٤] , وفي تلك الأثناء ظهر بدر بن سيف بن احمد مطالباً بالحكم، وكانت له ارتباطات مع السعوديين، حيث كان لاجئاً سياسياً عندهم في الدرعية[٢٥]. وطلب معونة الامير السعودي سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود [٢٦] , فهدد السعوديين صحار وحاصروها، مما اضطر قيساً إلى التخلي عن مطرح ورفع الحصار عن مسقط، لكنه عاد فأحتل مطرح ثانية، فطلب بدر معونة السعوديين مرة أخرى، فتحركت قوات سعودية قوامها خمسة عشر سفينة ورست مقابل مسقط، مما اضطر قيس إلى التخلي عن مطرح والعودة إلى صحار، وعقد صلحاً مع بدر، تنازل بموجبه قيس عن مطرح لبدر بن سيف بن احمد مقابل راتب شهري قدره ألف ريال، وفي النهاية تم تنحية الاميرين الصغيرين سالم وسعيد ووضع بدر مكانهما حاكماً على مسقط [٢٧].

وبالنظر إلى نقض السعوديين الاتفاقية الموقعة مع عمان في زمن السيد سلطان بن احمد – بعد استيلاء القوات السعودية على مكة والطائف– وتدخلهم بشؤون عمان، وقيام القائد السعودي مطلق المطيري بمناصرة بدر بن سيف وتقديم الامدادات والمساعدات له، كتب دافيد سيتون (david Seton) المقيم السياسي البريطاني في مسقط إلى حكومة الهند البريطانية يقول: " إذا نجح السعوديون في السيطرة على عُمان فإن جميع سواحل الخليج ستصبح وكراً للقرصنة وستنقلب حكومة مسقط الصديقة لنا إلى عدو يهدد مصالحنا " [٢٨].

أثارت تلك الرسالة مشاعر حكومة الهند، وشعرت بالخطر على مصالحها، وخشيت من وقوع مسقط تحت حكومة " أقل انقياداً لأهداف السياسة البريطانية في الخليج " [٢٩] فأرسلت سيتون في الثالث من اذار سنة ١٨٠٥ ليعيد فتح المقيمية البريطانية في مسقط، وليؤكد الاتفاقيات السابقة المعقودة بين بريطانيا وعمان وقد أبدى السيد بدر استعداده لذلك [٣٠]، ومن الجدير بالذكر ان احد مهام سيتون بعد عودته إلى مسقط هو العمل على مساعدة أحد افراد عائلة السلطان لتولي الحكم التي تنازع عليه العديد من عائلته، غير أنها أنتهت إلى السيد بدر بن سيف كما ذكرنا، والذي أبدى استعداداً للتعاون مع السلطات البريطانية[٣١].

وسوف نذكر على نحو من الايجاز بعض النجاحات التي تحققت بفعل التعاون الذي حصل بين البريطانيين والسيد بدر بن سيف، فقد شاركت بريطانيا السيد بدر بن سيف في حملته البحرية التي جردها، لاستعادة بندر عباس من بني معين، حلفاء القواسم وقد نجحت الحملة في مهمتها، بعد ان وقع القواسم على هدنة مدتها ٧٠ يوماً ، كما اجبروا على إعادة السفينة مانستي تريمر، وحمولتها في حين سمح لأبناء القواسم باستئناف رحلاتهم إلى موانئ الهند البريطانية، التي منعوا من دخولها منذ هجوهم على السفينة تريمر التي كان يملكها صموئيل مانستي المقيم البريطاني في البصرة [٣٢]، شريطة احترامهم لممتلكات شركة الهند الشرقية ورعاياها، وفي حالة نقضهم للاتفاقية يلزمون بدفع غرامة مالية، أما في حالة إجبار الأمير السعودي القواسم على نقض الهدنة أو المعاهدة، فعليهم أن يبلغوا عن ذلك قبل ثلاثة أشهر [٣٣].

على الرغم من العلاقة بين السعوديين وبين السيد بدر بن سيف، فإن الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود لم يقنع بذلك وأراد أن تكون عمان وحاكمها السيد بدر أكثر ارتباطاً وخضوعاً له، لذلك فقد أمر الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود بزيادة الحشود السعودية في البريمي، كي يوجه ضغطاً على السيد بدر، فخشي بدر العاقبة – خاصة وان بدر بن سيف كان أضعف من أن يدخل في حرب مع آل سعود – فعقد اتفاقية مع الامير السعودي سعود بن عبد العزيز، تعهد بموجبها بدفع ضريبة سنوية للعاصمة السعودية والسماح بإقامة ممثل سعودي في مسقط والسماح لقوات سعودية بالمرابطة في مدينة بركة [٣٤]. وقد أثارت تلك الأتفاقية

ردود فعل قوية بين البو سعيديين انفسهم، مما أدى إلى نشوب صراع على الحكم انتهى بمقتل بدر بن سيف على يد سعيد بن سلطان الذي أصبح حاكاً لعمان سنة ١٨٠٦ [٣٥].

وفي الحقيقية، فأن مقتل بدر بن سيف أضعف النفوذ السعودي في عُمان، ووجه ضربة للآمال السعودية في اخضاع الاراضي العمانية للدولة السعودية، كما ان مقتل بدر بن سيف أضر بالهيمنة السعودية في عمان، وكانت ضربة قوية لأطماع ومشروعات آل سعود التوسعية في تلك البلاد، ولعل الدليل على ذلك ان مقتل بدر اضطر القوات السعودية المتمركزة في ساحل الباطنة إلى الانسحاب إلى البريمي القاعدة السعودية الرئيسة في الجزيرة العربية[٣٦].

أثار مقتل بدر بن سيف سخط السعوديين على السيد سعيد بن سلطان، وأدرك السيد سعيد ذلك، وبما أنه لم يكن مستعداً للدخول في حرب مع آل سعود في بداية حكمه، لذلك حاول خداعهم كي يتجنب الصراع معهم، فأرسل اليهم معلناً براءته من مقتل السيد بدر بن سيف، وانه على استعداد للدخول في مفاوضات معهم وتقديم ضريبة سنوية لهم، وكذلك أعلن استعداده لقبول عودة الحامية السعودية إلى بركة، والتي انسحبت منها بعد مقتل السيد بدر[٣٧]. علماً ان السيد سعيد هو الذي بادر السعوديين بقتله لحليفهم بدر والقائه تبعة ذلك على الحامية السعودية المتمركزة في بركة [٣٨].

إلا أن السعوديين لم يقبلوا العرض الذي قدمه السيد سعيد، لأنهم كانوا يدركون أنه غير مخلص لهم، وانه لم يكن قد عقد العزم على الاستمرار في ولائه لهم، وانما كان يبحث عن فرصة ليتخلص من بيعته لهم، اضافة إلى ذلك فان السعوديين لم يتخلوا عن اطماعهم وفكرتهم في السيطرة على الاراضي العمانية، لذلك ارسل الامير سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود في نهاية سنة ١٨٠٧ حملة عسكرية كبيرة بقيادة مطلق المطيري الذي كان القواسم يقفون من وراءه[٣٩]، لتعزيز السيطرة السعودية في عمان، وقد اشترك القواسم في تلك الحملة، التي استطاعت الاستيلاء على شناص أحد موانئ سهل الباطنة إلى الشمال من صحار، ثم استمرت تلك الحملة في تقدمها، وبنهاية سنة ١٨٠٨ اصبحت معظم موانئ ساحل عمان بأيدي القوات السعودية [٤٠]. وأدرك السيد سعيد انه لن يتمكن من المقاومة لذلك طلب الصلح من السعوديين، وطلب اعادة شناص والموانئ العمانية الأخرى التي استولى عليها السعوديين، إلا ان الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز اشترط عليه الاشتراك في الحملة البحرية السعودية على البصرة مقابل ذلك [٤١]. الا ان السيد سعيد رفض العرض السعودي، ويظهر أنه فعل ذلك حتى لا يثير بريطانيا والدولة العثمانية ضده.

وبعد أن فقد السيد سعيد الأمل في التوصل إلى صلح مع السعوديين، أخذ يعد العدة لإخراج القوات السعودية من الأراضي العمانية، وتمكن بمساعدة عمه قيس بن احمد، من إعداد قوات كبيرة لهذا الغرض، لكن السعوديين علموا بالأمر، فتقدمت قواتهم، بقيادة مطلق المطيري، من قاعدتها في البريمي تساندها قوات القواسم بقيادة سلطان بن صقر القاسمي، ودارت بين الجانبين معركة خور فكان، بين الباطنة ورأس الخيمة، وقد أسفرت عن هزيمة قوات السيد سعيد ومقتل عمه قيس وكثير من رجاله [٤٢].

ان الانتصارات التي حققتها القوات السعودية في عُمان، علاوة على انضمام محمد بن ناصر الجبري اليها بقواته، بعد ان كان واقفاً إلى جانب السيد سعيد[٤٣] شجع القائد السعودي مطلق المطيري على التوغل في الاراضي العمانية، وضرب قوات السيد سعيد بالقرب من شناص وفرض الحصار على صحار ومطرح وبركة[٤٤]. ووصلت قواته إلى مشارف مسقط، واعلنت الكثير من مناطق الظاهرة الخضوع لآل سعود وعلى أثر ذلك اضطر السيد سعيد للخضوع للسعوديين ودفع ضريبة سنوية لهم [٤٥].

يصف عثمان بن بشر، السيد سعيد قبل المعركة وبعدها ((فلما وصلوا هناك فإذا قيس بن احمد المسمى ابن الإمام رئيس صحار وجميع باطنة عُمان، وابن أخيه، سعيد بن سلطان رئيس سكة بندر عمان وضواحيها، ومن معهما من الجنود نحو عشرة آلاف رجل أو يزيدون سائرون على النواحي التي تليهم من عمان من رعية سعود ورأس عمان يومئذ من جهة سعود سلطان بن صقر بن راشد صاحب رأس الخيمة، فأرس إلى من يليه من أهل عُمان فاجتمع عنده نحو ثلاثة آلاف رجل فالتقى الجمعان جمع قيس وسلطان عند خور المكان المعروف في عمان بين الباطنة ورأس الخيمة واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم جمع قيس هزيمة شنيعة وقتل قيس المذكور وهلك من قومه خلق كثير..)) [٤٦] ويصف ابن بشر إمام مسقط بعد الهزيمة بقوله: ((ثم بعد هذه الوقعة أرسل ابن قيس إلى سعود بن صقر وطلب المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وبايع على ذلك وبذل مالاً كثيراً وأرسل ابن اخيه سعيد بن سلطان إلى سعود وبذل مالاً كثيراً وبايع على السمع والطاعة وصارت عمان تحت ولاية سعود وجمع سلطان بن صقر الغنائم، من هذه الوقعة وأخذ خمسها ودفعها إلى عمال سعود وأرسلوه إلى الدرعية..)) [٤٧].

وعلى الرغم من مشاركة الشيخ سلطان بن صقر لمطلق المطيري في حروبه ضد إمام عُمان، غير أن مطلق عندما توجه إلى ساحل عمان خلع سلطان ابن صقر في ربيع سنة ١٨٠٨ لأن الأخير لم يظهر إخلاصاً كافياً نحو السعوديين وفي نهاية العام أرسله سجيناً إلى الدرعية [٤٨]. وفي الواقع ان الشيخ سلطان بن صقر أظهر من الجرأة والشجاعة في حربه ضد قيس، ما جعله يعتز بنفسه مما دفعه إلى إظهار مسلك لا يتفق وسياسة السعوديين في المنطقة، الأمر الذي دفع قائدهم إلى خلعه، وتم للقائد الوهابي ذلك وعين حسين بن علي من الرمس نائباً للحاكم الوهابي على القواسم، وخوله أن يجبر شيوخ القواسم في لنجه ورأس الخيمة على أن يجندوا سفنهم لتلحق بسفن الرمس، لتصبح جميعاً قوة واحدة في خدمة الشيخ الوهابي ضد السفن المتواجدة في الخليج بدون استثناء، على أن يعود للشيخ الوهابي خمس قيمة الأشياء المسلوبة من وراء القرصنة، ويتقاسم الباقون القيمة، هذه الخطة المحكمة للوهابيين وحلفائهم القواسم جعلت القبائل العربية المحيطة تخشى الوهابيين وجعلت لزاماً عليها مهما كانت ميولها لها أن تنضم إلى حسين بن علي وإلا عرضت نفسها لبطش وانتقام الأمير السعودي [٤٩].

ولابد من التأكيد ان قوة السعوديين بلغت ذروتها في هذه الفترة، أي عهد الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود، حيث تمكنوا من التوغل داخل أراضي بلاد الشام والوصول قريباً من دمشق، كذلك تقدموا داخل الأراضي العراقية، وهاجموا عدة مناطق فيها، وفي جهة الغرب كان السعوديون قد احتلوا الحجاز قبل فترة قصيرة، أما في الجنوب فقد امتدت سلطتهم إلى وادي حضرموت في الطرف الجنوبي لجزيرة العرب، وقد أثار ذلك الدولة العثمانية، وأخذت تخشى على مناطق سيطرتها في سوريا ومصر والعراق من التهديد السعودي، فبدأت تعد العدة للقضاء على القوة السعودية المتنامية.

عندئذ أصبح لزاماً على الحكومة البريطانية في الهند، كما يقول ((واردن))[٥٠] التحرك في المستقبل من أجل تامين السفن، التي ستزور بوشهر والبصرة لأن العرب لم يعودوا أحراراً كي يعتمد عليهم في المحافظة على أمن وسلام المنطقة، كما لا يمكن للحكومة البريطانية في هذه الظروف الاعتماد على حكومة مسقط، بعد أن اضطر الامام رغماً عنه إلى المشاركة في الغارات البحرية. غير أن هناك حالة واحدة يمكن لإمام مسقط الاستمرار ازاءها في التعاون مع بريطانيا، وهي قيام السلطات البريطانية من جانبها بتخفيف الضغط السعودي عن مسقط، وهو الضغط الذي اتخذ شكلاً آخر، عقب وصول مندوبين يمثلون إمام مسقط إلى الدرعية، يطالبون الأمير

السعودي (سعود بن عبد العزيز آل سعود) بإعادة شناص والحصون التي أخذت من والي صحار، بيد أن الأمير السعودي أساء استقبال البعثة وابقاها رهينة عنده حتى يأمر الامام سفنه بالهجوم على البصرة أو ارسال السيد سعيد بعثة دينية إلى الهند تشرح مبادئ الدعوة السلفية [٥١] .. هذا الخطر العام الذي كان يهدد عُمان مقترناً بما كان يمارسه السعوديون من معاملة صعبة، جعل شيوخ المناطق يتحدون فيما بينهم، ليقفوا في وجه الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز آل سعود، فأخذوا يتطلعون إلى الحكومة البريطانية كي تساعدهم وتمكنهم من استعادة الأماكن الواقعة على شاطئ البحر، المقتطعة من صحار لأن ذلك سيمكنهم من الدفاع عن اراضيهم فيما بعد، وجدت السلطات البريطانية في قيام هذا الاتحاد، ما يخفف عنها الكثير فأخذت تمده لتبقى تجارة الخليج دوماً في أمن وسلام[٥٢]، غير أن كفة القواسم ونائب الحاكم الوهابي حسين بن علي رجحت، عندما قلبت الموازين في المنطقة، اذ نجح القواسم في مداهمة سفن بريطانية تخص المقيم البريطاني في البصرة، واستولوا على جميع محتوياتها، حيث ساعدهم ملازم مسؤول تجاه حسين بن علي، وقبل أن يخفق القواسم في التغلب على فريستهم، لأنهم كانوا يعدون لها كميناً ضخماً [٥٣]. وقد وصف ضابط بريطاني يعمل في بحرية بومباي استيلاء القواسم على احدى السفن فيقول: " لابد وأن اعتراف بأنني أدهش عندما أرى الشعب الذي ليس من طبعه القسوة قد تبنى مبدأ الثورة الوحشية، وذلك بذبح أسراهم إذ كانوا يقدمون على هذا الأمر باحتفال يخلع على فعلهم مظهر شعائر دينية، علماً بأنه لا يوجد أي مبرر لذلك ، غير أن تعصبهم للعقيدة الوهابية أملى عليهم مثل هذا التصرف .. وبعد أن يتم الاستيلاء على السفينة يجري تطهيرها بالماء والعطور ثم يقاد البحارة للإمام كل على حدة فتوضع رؤوسهم على طرف المراكب ويذبحون على إطلاق صرخة الحرب .. الله أكبر.."[٥٤].

ولكن في حقيقة الأمر، فأن هناك من يجد في وصف الضابط البريطاني السابق هذا فيه مبالغة، فلم يسبق للقواسم أو السعوديين أن أقدموا على مثل هذه الأعمال، إذ تذكر المصادر انهم كثيراً ما يكتفون بمحتويات السفن عند الاستيلاء عليها، كما أن المراجع العربية وصفت القواسم عكس ذلك، ومن هذه المراجع ما ورد في الشهاب ما يلي: " كان القواسم يتعففون عن التعرض لأموال الناس ودمائهم، وإذا شاهدوا كذا زعاب منهم أو طينج كتبوا لعبد العزيز يخبرونه بذلك فيرسل إلى أميره الذي هو في الصيد فيؤنبهم ويتعرض بالقول كذا وكذا.. " [٥٥]، وفضلاً عن ذلك كانت تعمل أكثر مراكب القواسم في صيد السمك واللؤلؤ، على الرغم من كثرتها، حيث قدرت قوة الأسطول التابع للقواسم الوهابيين بـ ٦٣ مركباً كبيراً و ٨١٠ مركباً صغيراً يعمل فيه ما بين ١٨-٢٥ ألف رجل، أما في البر فقد وضع القواسم كل ثقلهم خلف القائد الوهابي مطلق المطيري متيحين له فرصة لتشديد قبضته على المنطقة وكادت الأمور تستقر له لولا قسوته وشدته التي نفرت قبائل الظاهرية، وعلى الرغم من ذلك، تمكن مطلق قبل انتهاء عام ١٨٠٨[٥٦] من احتلال أكثر الموانئ على الشاطئ العماني بما في ذلك خورفكان والفجيرة والدبه. وقد سهلت هذه الخلجان الصغيرة الهجوم على التجارة البحرية، التي تمر من خليج عمان متى شاؤوا[٥٧]، لدرجة جعلت السلطات البريطانية تفكر جدياً بوضع حد لها، لأن ذلك يخفف الضغط عن مسقط ومن ناحية أخرى فإن تأديب القواسم في هذه الفترة سيترك أثراً لدى القبائل الأخرى، عند قيامها بمغامرات بحرية أخرى في المستقبل[٥٨].

عدت بريطانيا التي أخذت سفنها تتعرض للهجمات من جانب القواسم حلفاء السعوديين، ذلك نتيجة لامتداد النفوذ السعودي إلى ساحل الخليج العربي، وأخذت تتحين الفرص لضرب القواسم وتدمير قوتهم لتحول دون امتداد النفوذ السعودي إلى عُمان [٥٩] .. وبالفعل بادرت الحكومة البريطانية بإعداد حملة ١٨٠٩ لقمع العمليات البحرية، التي كان يتزعمها القواسم حلفاء السعوديين.

لقد كانت الحملة فعالة ومؤثرة ولكن لفترة قصيرة فالسلطات البريطانية تجنبت كل العمليات البرية ، تلك العمليات التي كان للوهابيين فيها نصيب الاسد عند مهاجمتهم، وذلك لئلا يزج بأنفسهم في منازعات داخلية وخشية وقوع صدام مباشر مع الامير سعود بن عبد العزيز آل سعود، وقد بقيت السلطات البريطانية على علاقة طيبة مع السعوديين، على الرغم من معرفة تلك السلطات للدعم الذي كان الوهابيون يقدمونه للقواسم. وقد لمح العديد من قادة بريطانيا، إلى ذلك فالكابتن سيتون قال: " إننا دوماً نرغب بان نكون على صداقة وطيدة مع الوهابي ومع الحكومات الأخرى في بلاد العرب التي تخضع للشيخ الوهابي، إننا لا نرغب إلا في تأمين واستقرار التجارة العامة في البحار وفي الخليج بوجه خاص والذي طالما تعرض له القاسميون بلا مبرر، مخالفين المعاهدة التي أبرمت مع رئيسهم سنة ١٨٠٦ ... ولم تكن نيتنا من وراء ذلك التدخل، إظهار أي استعراض للقوة، بل الحفاظ على الأمن البحري، ومساندة مسقط التي لا نرى في ذلك أية اساءة لأية دولة أو حكومة.. " (٦٠).

وحاولت السلطات البريطانية الالتزام بموقفها تجاه الوهابيين، وقد بانَ ذلك عندما طلب إمام مسقط مساعدته في صد حسين بن علي على أراضيه سنة ١٨٠٨، وأجابت بالرفض؛ لأنها كانت تريد تجنيب اثارة غضب الوهابيين (٦١).. غير ان الأمر لن يقف عن هذا الحد ففي خريف سنة ١٨٠٨ وبعد انتهاء موسم صيد اللؤلؤ، هاجم القواسم الشركة الحربية البريطانية ((سيلف)) في مدخل الخليج العربي، وكادت ان تحل بها خسارة جسيمة، لولا لباقة قائدها الذي تمكن من الإفلات، بيد أن دانكان أصر على تحطيم قوة القواسم(٦٢)، وحتى تنجح خطته أرتأى مهادنة الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز، في حين كلف آمر البحرية بتجهيز قوة بحرية لتطهير الساحل الشمالي (الساحل العربي)، من القرصان، خاصة بعد أن ظهر اسطول القواسم لأول مرة في المياه الهندية في تشرين الأول عام ١٨٠٨ ، وهاجم السفن التجارية المتجهة إلى شواطئ قشم(٦٣).

وعندما تناهى الخبر إلى بومباي، عزم دانكان على إضعاف القواسم، غير أنه ارتأى استشارة مالكولم لمعرفة الأخير بطبيعة المنطقة، ورجالها فأشار عليه بزيادة القوة التي ستقوم بمهاجمة القواسم، كما اقترح مالكولم عودة الكابتن سيتون إلى مسقط , بصفته مقيماً، وذلك لمعرفة الأخير بالشؤون العربية (٦٤).. ومع هذا ظهرت وجهات نظر أخرى حول الحملة فمثلاً دانكان حبذ اقتصارها على البحر لتدمير مراكب القراصنة فيما عدا حالات الطوارئ الخاصة والا يتعدى عملها ذلك، ويرى ألا تعمل على اليابسة، ضد أي قوات برية تعمل في خدمة الرؤساء الوهابيين، وأن يستفاد من جهود القوات في استعادة موانئ إمام مسقط التي يسيطر عليها القواسم واقترح ايضاً أن تبحر الحملة فوراً (٦٥) ..

غير أن مالكولم أشار بأرجاء السفر، حتى آب أو ايلول سنة ١٨٠٩، وذلك لأن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية كانت على وشك أن تهب على الجهة الغربية من المحيط الهندي، وهذا يعني ان السفن المتجهة للخليج، يجب أن تسلك طريقاً جنوبياً أبعد، مما يجعل الرحلة تستغرق شهراً على الاقل .. واقترح ايضاً استغلال فترة الوقت هذا للحصول على معلومات عن المعاقل الرئيسية للقرصان والقوة البحرية والبرية للقواسم، واشار بالإبقاء على سرية الغرض من الحملة، كي تزيد من تأثيرها بعنصر المفاجئة، فضلاً عن اتخاذ السلطات البريطانية قراراً يمنع تصدير الخشب من شاطئ مالايار إلى الخليج العربي، لمنع القواسم من بناء سفن أكثر.. أما سيتون فقد كان رأيه من رأي دانكان من ناحية توقيت سير الحملة، وقد حاول جاهداً إقناع المسؤولين بضرورة تسيير الحملة فوراً، لتفاجئ سفن القواسم في موانئها في الصيف، غير ان وجهة نظر مالكولم قد حظيت بتأييد شديد، من الكابتن وين رايت(Wein Wright) من البحرية الملكية الذي تم تعيينه آمراً للقوات البحرية، إذ كان حاسماً بالنسبة لموعد الحملة، الذي أقره دانكان في النهاية بعد تراجعه عن رأيه الأول، واقترح ان تكون الحملة

جاهزة للإبحار في الخريف [٦٦] .. وبالفعل اخذ في إعداد الحملة وتجهيزها بالمدفعية والسفن الحربية والطرادات وغير ذلك من فرق عسكرية وكتائب [٦٧]..

وفي حقيقة الأمر ان الاهتمام بإعداد حملة ضخمة، على هذا المستوى، يعكس لنا الوضع الذي كانت تعيشه منطقة الخليج العربي، ومدى قوة القواسم والسعوديين فيها، وخاصة عندما ذهب حسين بن علي نائب الحاكم السعودي في المنطقة إلى أبعد من ذلك، فقد طالب حكومة بومباي بالجزية لكي يسمح للسفن البريطانية بعبور الخليج، كما باتت قوة القواسم تهدد بالفعل تجارة الهند والخليج العربي. وقد اتضح هذا بشكل عملي عندما وصل سيتون إلى مسقط في اوائل سنة ١٨٠٩ حيث وجد القواسم قد وضعوا قواتهم على طول الممرات التجارية، وأصبح وجود السعوديين في مسقط منظراً مألوفاً عند عامة الناس، فطالب بحزم وبسرعة بوضع حد لشوكة القواسم وحلفائهم، ورأى ان الحملة لها صفة بحرية كي تقوم بعمليات جديدة ضد القواسم، الذين كانوا يمثلون في رأيه مفتاح الوضع في عمان والخليج، وان توجه الحملة ضربتها للقواسم في البحر، فإذا ما نجحت في ذلك، تكون السلطات البريطانية كما يقول ((مينتو)) قد حققت غرضاً مزدوجاً...":

الأول: الثأر من هجمات القواسم على سفن التجارة واحتمال الإقلال من هجماتهم في المستقبل.

الثاني: يتنفس السيد سعيد سلطان مسقط الصعداء، ويجد الوقت اللازم لتحسين دفاعاته [٦٨].

إن خضوع معظم الاراضي العمانية لقوات الامير سعود بن عبد العزيز آل سعود لم يضعف من عزيمة السيد سعيد بن سلطان للقضاء على الوجود السعودي وتحرير الأراضي العمانية، فبدأ يبحث عن جهة تساعده، فاتصل بحكومة الهند البريطانية، التي كانت مستاءة كما وضحنا من عمليات القواسم – حلفاء السعوديين– الحربية في الخليج العربي، وقد سارعت حكومة الهند البريطانية إلى إرسال حملة بحرية سنة ١٨٠٩م، اشترك فيها السيد سعيد، وقد تمكنت تلك الحملة من الاستيلاء على رأس الخيمة – عاصمة القواسم– اتجهت بعدها إلى خليج عمان، وقامت ببعض العمليات الحربية في ميناء شناص، أحد موانئ سهل الباطنة، ثم انسحبت بعد يوم واحد من دخولها لذلك الميناء[٦٩].

إن نجاح الحملة البريطانية سنة ١٨٠٩ في ضرب قوة القواسم واخضاع عاصمتهم رأس الخيمة، قد زاد من قوة مركز السيد سعيد بن سلطان ودفعته ليتجاهر صراحة بعدائه للسعوديين، كما طرد وكيلهم من بلاده وألغى طرحه الاتفاقية التي كانت معقودة بين السعوديين وبين بدر بن سيف حاكم عمان السابق[٧٠].

ان اجراءات السيد سعيد هذه علاوة على اشتراكه في الحملة البريطانية سنة ١٨٠٩ قد أثارت استياء الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود، فقرر ضرب قوات السيد سعيد وتدميرها، لذلك أرسل قوة جديدة من نجد إلى البريمي تحت قيادة عبدالله بن مزروع، وقد التحقت تلك القوة بقوات مطلق المطيري، الذي عمل على ابقاء البريطانيين – الذين بادروا بالانسحاب من مسقط مؤثرين ألا يزجوا أنفسهم في منازعات داخلية بين الأمراء العرب– على الحياد في صراع مطلق المطيري المرتقب مع السيد سعيد، فعقد معاهدة مع الكولونيل سميث (Smith) قائد حملة ١٨٠٩، وقد نصت ما يأتي:

أولاً– لن يكون هناك أي اعتداء من جانب السعوديين أو اتباعهم على أية سفينة تابعة لبريطانيا.

ثانياً– على الحكومة البريطانية أن لا تقدم أية مساعدة إلى السيد سعيد في حالة حروبه التي يقصد من ورائها الاخلال بتعهداته، أو يرفض الضرائب المقررة عليه من السعوديين[٧١].

إضافة إلى ذلك عمل السعوديون على التقارب مع حكومة الهند البريطانية ويظهر ذلك من رسالة بعث بها الأمير سعود بن عبد العزيز إلى تلك الحكومة جاء فيها " رأيت من الضروري أن أبلغكم لن أدنو من شواطئكم،

وأني منعت اتباع عقيدة محمد وسفنهم من أن يقوموا بأي تعدٍ على سفنكم، فإذا ما ظهر أحد من تجاركم في موانئ أو رغب في المجيء اليها فسيكون آمناً " (٧٢).

ومن جهة ثانية ألغت بريطانيا مؤقتاً، فكرة إنشاء قاعدة في الخليج العربي، وأبقت على علاقتها الودية مع الوهابيين (السعوديين)، وقد أكدت هذه الرسائل المتبادلة بين الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز وبين المستر سميث المقيم البريطاني في بوشهر، كما أشرنا، حيث تفيد بأن كلا الطرفين عرضا على ابقاء المودة، بحكم العلاقات القائمة بينهما (٧٣).. فتأثرت بذلك العلاقات المسقطية البريطانية التي كادت أن تصل إلى درجة القطيعة، لولا أن الظروف التي تعيشها المنطقة تملي على السلطات البريطانية الإبقاء على صداقة مسقط ولو ظاهرياً (٧٤)، وهذا ما جرى بالفعل عندما طلب مينتو من دانكان إعلام السيد سعيد إمام مسقط ،بأن حكومة بومباي لم تعد لها مصلحة في الخصام الدائر بينه وبين الوهابيين، وانما في نفس الوقت تنظر بعين العطف إلى موقف السلطان، وتساعد على توفير رفاهيته وسعادته بقدر الإمكان، لذا ترى الحكومة البريطانية، وتحت الظروف التي يعيشها امام مسقط ومحافظته، على إيجاد حالة سلم في المنطقة، ترى أن يقبل الإمام بشروط السلام، التي يريدها الوهابيون، إذا ما أراد المحافظة على سلامة اراضي دولة سلطان مسقط(٧٥).

وبالرغم من أن البريطانيين قد فضلوا الانسحاب، بعد أن نصحوا السيد سعيد أن يدفع الضريبة للسعوديين، إلا ان حكومة الهند البريطانية لم توافق على المعاهدة التي عقدها سميث مع القائد السعودي مطلق المطيري انتظاراً لما تسفر عنه الحملة المصرية المتجهة في ذلك الوقت لمحاربة آل سعود (٧٦).

وبعد أن تأكد مطلق المطيري من انسحاب القوات البريطانية من شناص ورأس الخيمة، بدأ هجومه على قوات السيد سعيد الموجودة بالقرب من شناص في بداية سنة ١٨١٠ وقام بأعمال تخريبية اخرى سريعة في سهل الباطنة، وهاجم مدينتها الرئيسية صحار التي صمدت أمام المهاجمين وعاد بعدها إلى البريمي (٧٧).

لقد اثبتت تلك الهجمات قوة الوجود العسكري السعودي في عُمان، وتصميم السعوديين على فرض نفوذهم على الأراضي العمانية، وضرب أية محاولة عمانية للوقوف بوجههم.

ومن أجل مواجهة السعوديين، طلب السيد سعيد مساعدة عسكرية من بريطانيا، إلا ان حكومة الهند البريطانية بحثت الأمر، وأدعت أن السيد سعيد يريد ان يوقع بينها وبين السعوديين، وطلبت منه أن يقبل بشروط الصلح التي يطلبها السعوديون إذا كانت متفقة مع استقلال دولة عُمان وأمنها (٧٨). كما أنها أخبرت السيد سعيداً ان هدف حملة ١٨٠٩ هو القضاء على اعمال (القرصنة) التي كانت تتعرض لها سفنها في الخليج العربي، وليس محاربة السعوديين أو التدخل في الشؤون الداخلية لأمراء الجزيرة العربية(٧٩). ولكن يظهر ان السبب الرئيسي لهذا الموقف البريطاني، هو تغير الظروف الدولية، وانتهاء النفوذ الفرنسي- لفترة من الزمن- في المحيط الهندي- بعد استيلاء القوات البريطانية على جزيرة فرنسا (مورشيوس) في نهاية سنة ١٨١٠، وبذلك انفردت بريطانيا بالسيطرة على الموقف في المنطقة (٨٠). فأرادت الحكومة البريطانية أن توازن بين القوى المحلية المتصارعة في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، فامتنعت عن مساعدة السيد سعيد ضد السعوديين ما دامت مسقط نفسها ليست في خطر حتى لا تثيرهم ضدها مما يهدد المصالح البريطانية في المنطقة.

وبعد أن فقد السيد سعيد الأمل في الحصول على المساعدة البريطانية، توجه لطلبها من الحكومة الفارسية، إلا ان محاولة استمالة فارس إلى جانبه، قد انتبه لها الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز آل سعود، فنجحت البعثة السعودية في شيراز في مهمتها، إذ حصلت على تأكيدات الشاه والتي كان الامير سعود بن عبد العزيز يتطلع لها (٨١)، كما أبدى الأمير السعودي رغبته في مصادقة الحكومة البريطانية، ورغبته في فتح موانئه

لرعاياها، ولقد رحبت الحكومة البريطانية برغبة الامير السعودي هذه، وأخذت من جانبها في العمل على مد يد المصافحة له[٨٢].

وخلال هذه الأثناء وصلت الانباء إلى العاصمة السعودية (الدرعية) قيام محمد علي باشا والي مصر بالإعداد لحملة للهجوم على الحجاز، وعلى أثر ذلك أرسل الامير السعودي سعود بن عبد العزيز في اوائل سنة ١٨١١ مبعوثاً إلى شيراز طالباً من الحاكم الفارسي الامتناع عن مساعدة السيد سعيد، وقد استجاب الحاكم الفارسي للطلب السعودي، وحصل المبعوث السعودي على ضمان بذلك [٨٣].

استمرت الهجمات السعودية داخل الاراضي العمانية دون انقطاع، ففي سنة ١٨١٢، وصل ابناء الامير سعود، تركي وناصر وسعيد، إلى البريمي [٨٤]. واشتركوا مع مطلق المطيري في حملة عسكرية على اقليم الباطنة، ولكن الحملة فشلت في حصار بركة، مما دفعها إلى نهب مدينة مطرح، التي استولت عليها، والانتقام من الناس في ضواحي مسقط ،فسادت موجة من الفزع في عُمان وعادت الحملة بعد ذلك إلى البريمي [٨٥].

لقد أغضبت تلك الأعمال الامير سعود بن عبد العزيز، لأنه كان لا يريد التوغل اكثر في الاراضي العمانية، خوفاً من الاصطدام بالبريطانيين الذين تتركز مصالحهم في ساحل عُمان إضافة إلى أنه يريد أن يخفف من الاستياء والكره الذي ساد عُمان ضد آل سعود، في وقت كانت بلاده تتعرض لتهديد القوات المصرية من جهة الغرب، لذلك ألقى القبض على ابنائه الثلاثة وعزل مطلق المطيري عن القيادة، وعين مكانه عبد العزيز بن غردقة قائداً عاماً للقوات السعودية في عمان[٨٦].

ان هذه الاجراءات التي اتخذها الأمير سعود لمعالجة الأمور في عُمان لم تجد نفعاً، فقد سادت البلاد موجة من الاستياء والاضطراب، وقد حاول بن غردقة , القائد السعودي الجديد، لكن الهزيمة حلت بالقوات السعودية وقتل بن غردقة، نفسه[٨٧]. عندما أعد كميناً للقائد الوهابي عبد العزيز بن غردقة الذي قتل على يد نفر من قبائل الهاجريين في وادي الينبوع سنة ١٨١٣[٨٨].

ونتيجة لهذه الظروف وللرغبة في إعادة مركز السعوديين في عُمان الذي تهدد بمقتل عبد العزيز بن غردقة، أعاد الامير سعود القائد المطيري إلى قيادة القوات السعودية، وامره بالقيام بحملة جديدة ضد عُمان[٨٩].

تقدمت القوات السعودية البالغ عددها قرابة أربعين الف رجل من البريمي في ربيع سنة ١٨١٣، وتمكنت من احتلال صحار، ثم اتجهت جنوباً نحو مسقط والتقت قوات سعيد بالقرب من مصنعة على ساحل الباطنة على بعد ستين ميلاً من مسقط[٩٠]. وقد أدرك السيد سعيد انه لا يتمكن من المقاومة، فمال إلى التفاوض ونجح في إقناع القائد السعودي مطلق بالانسحاب من عمان بعد أن قدم إليه رشوة قدرها اربعون ألف ربية [٩١].

عاد مطلق إلى البريمي، ويظهر أن الاستياء هناك قد بلغ ذروته، ضده وضد سياسته، وخاصة بعد أن طلب من أهل البريمي أموالاً كثيرة، فحدثت اضطرابات ضده، حاول إخمادها، لكن لم يتمكن من ذلك، وقتل في تشرين الثاني ١٨١٣[٩٢]. على يد أبناء قبيلة بني حجر[٩٣].

لقد كان مقتل المطيري يمثل تهديداً للوجود العسكري في عمان واضعافاً له، ومن جانب آخر فانه قوى من عزيمة السيد سعيد بن سلطان في الوقوف بوجه التهديد السعودي، لأن السيد سعيد تخلص من عدو ظل اسمه وحده كافياً لأن يملأ اهل عُمان هولاً ورعباً، وقد وصف مطلق بأنه أبرز سياسي واكفأ قائد ظهر خلال تلك الفترة من تاريخ الجزيرة العربية [٩٤]، فعلى الرغم من وصول قائد سعودي جديد، عبدالله بن مزروع، الذي أراد مهاجمة القبيلة التي قتلت مطلق فإنه لم يتمكن من ذلك حيث وصلت اليه الانباء تخبره بنجاح السيد سعيد بإثارة المنطقة الشرقية من عمان ضده، وأنه على استعداد لمقابلته[٩٥].

ومما زاد في تعقيد الأمور، وصول القوات المصرية – التركية التي أخذت تزحف باتجاه الجزيرة العربية لاسترجاع الحجاز من حكم آل سعود، وعندئذ ارتأى الامير السعودي سعود بن عبد العزيز مهادنة امام مسقط ليستفيد من قواته الموجودة في منطقة عمان عند الحاجة [٩٦].

وقد حاول امام مسقط استغلال الفرصة، فقبل وصول المبعوث السعودي إلى بلاطه، كان قد ابلغ حكومة بومباي برغبته في شن حملة على رأس الخيمة، ليعيد السلطة إلى حاكمها السابق الشيخ سلطان بن صقر، الذي عزله السعوديون منذ خمس سنوات، ليستطيع بعدئذ أن يعقد معاهدة معه، يمكن ان تحول دون هجوم القواسم على عمان، واقترح ان يرافقه في هذه الحملة الملازم بروس bross، ليشهد على المعاهدة وليقدم له العون بواسطة سفينة حربية أو اكثر من سفن شركة الهند الشرقية البريطانية. وقد رحب بروس بالفكرة، لأنه وجد فيها فرصة مناسبة له يحصل فيها على وثيقة خطية من القواسم، يلتزمون فيها باحترام السفن البريطانية[٩٧].

وبالفعل، في سنة ١٨١٤ استغل السيد سعيد الظروف الصعبة للسعوديين، بوجود التهديد المصري لهم، وقام بحملة على القواسم، حلفاء السعوديين، يرافقه الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة الذي عزله السعوديون كما ذكرنا، وقد طلب السيد سعيد مساعدة حكومة الهند البريطانية، إلا انها رفضت ذلك، لكنها سمحت للملازم بروس المقيم السياسي البريطاني في بوشهر بمرافقة الحملة، وخولته صلاحية التفاوض مع القواسم حول الخسائر التي سببوها للبريطانيين، وإمكانية التوصل إلى اتفاقية جديدة معهم، وقد أسفرت الحملة عن نجاح السيد سعيد بعقد اتفاقية مع القواسم لإنهاء الصراع بين الجانبين واعادة سلطان بن صقر إلى حكم القواسم [٩٨].

وعلى الرغم من احتلال الشيخ سلطان بن صقر الشارقة ثاني ميناء رئيسي لموانئ القواسم [٩٩] .. إلا ان هذه الحملة فشلت في القضاء على قوة القواسم في مياه الخليج العربي، وقد وفر فشل الحملة هذا، فرصة جديدة لسفن القواسم لكي تظهر من جديد على مقربة من شواطئ الهند الشمالية، ونجحت في الاستيلاء على عدة سفن بالقرب من سفن السند، مما اضطر السلطات البريطانية، إلى ملاحقتها وتحذيرها من نتائج تجوالها في المياه الهندية، تذكير قادة السفن المطاردة بالاستمرار في معاملة القواسم كجماعة مستقلة عن الامير السعودي سعود بن عبد العزيز – كما ذكرنا سابقاً– من اجل تفادي أية خلافات تورطه معه، وطالب السير موريا ايضاً، السلطات البريطانية، بأن تبقى على اتصال ودي مع الأمير سعود دون الارتباط معه رسمياً، غير أن سياسته هذه أثبتت عدم جدواها لتأييد الامير سعود المستمر للقواسم وتبنيه لأعمالهم [١٠٠].

وفي ظل هذه الظروف توفي الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود في اوائل سنة ١٨١٤، وكان لموته أثر كبير في وهن قوة الدولة السعودية وتضائلها، وبذلك أصبح الموقف السعودي في عُمان ضعيفاً، ومما زاد من حراجة الموقف السعودي هناك، النجاح الذي حققته حملات محمد علي باشا (والي مصر) في انتزاع القسم الاكبر في الحجاز من أيدي القوات السعودية [١٠١]، والتهديد بنقل الحرب إلى الاراضي النجدية [١٠٢]. وعلى أثر ذلك توقفت العمليات الحربية السعودية في عُمان، وتمركزت قواتهم في البريمي [١٠٣]. حيث أسندت قيادتها إلى قائد جديد، هو بتال المطيري شقيق مطلق المطيري، واستمر الحال كذلك حتى انهيار الدولة السعودية الأولى على يد القوات المصرية سنة ١٨١٨، وبعدها وجد بتال المطيري أنه من الافضل الخضوع إلى السيد سعيد بن سلطان والذي ارسل بدوره نائباً له إلى البريمي وبذلك انتهى الحكم السعودي في البريمي سنة ١٨١٩، كما انتهى نفوذهم في بقية الأراضي العمانية قبل ذلك، وقد كلف الوجود السعودي في عمان العمانيين والسعوديين خسائر كبيرة في الأرواح والاموال وحرم عمان من الاستمرار لفترة طويلة، ومن جانب آخر فإن الوجود السعودي في عُمان قد ساعد

على انتشار المذهب الوهابي بين بعض القبائل العمانية وبعض قبائل ساحل عمان، وخاصة القواسم الذين بذلوا جهوداً كبيرة لنشر هذا المذهب في الأراضي العمانية.

الخاتمة

يمكننا القول ان منطلقات الاطماع السعودية المرتكزة في أساس على التحالف الاستراتيجي مع الفكرة الوهابية في مد نفوذهم وسيطرتهم على عُمان وداخلها لم يكن لتتوقف مع موت الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود أو بالأحرى بعد مقتله في سنة ١٨٠٣ ، فلا تزال فكرة التوسع والنفوذ تشمل عصر امام الدرعية الجديد الابن سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير)، وإذا كانت الدعوة والفتوة والجهاد والاصلاح هي متبنيات فكرية لما سبق، فان الامر لا يزال ذاته في عهد الامام الجديد، فالدعوة والجهاد عاملان أساسيان لجذب الانصار وطاعة العامة واخلاص القادة في منهج الفكر الوهابي السعودي التوسعي. خاصة وان العمق الاستراتيجي المحاذي لشبه جزيرة العرب يكمن في المناطق الجنوبية المحاذية لها. وتأتي في مقدمتها مناطق عُمان والساحل الغربي للخليج العربي (ساحل عُمان في ذلك الوقت)، فإن النفوذ والسيطرة على هذه المناطق يعني الكثير لآل سعود وللأمير سعود بن عبد العزيز، فهي تعني القوة والسيطرة ودفع الزكاة والتجارة والربح، اضافة إلى اهمية ولاء أهم وأكبر قبائل ساحل عُمان الا وهم القواسم، القوة الضاربة الكبرى في الخليج العربي، والقوة العربية ذات الاساطيل الكبيرة والمقاتلين الاشداء الذي قدر عددهم آنذاك بعشرين ألف بحار مقاتل، ومعنى ذلك عندما يكون ولاء هؤلاء لآل سعود فان الساحل العربي (الغربي) للخليج قد خضع لهم بخضوع القواسم للفكرة الوهابية.

أما في عُمان فلعل الوضع قد يكون مختلف تقريباً، فعلى الرغم من أن آل سعود ارادوا اخضاعها في كل مرة، إلا ان هناك ما يجعل ذلك الأمر في بعض الأوقات تجابهه الصعوبة وليس هو بالأمر الهين عليهم، والمعادلة في ذلك واضحة، فعندما تضعف جهة آل سعود الداخلية كان ذلك مدعاة لسلطان عُمان وامامها في التمرد والمجابهة، والأمر عكس ذلك في فترة الاستقرار الداخلي في شبه جزيرة العرب، فيبدأ آل سعود في توحيد ضرباتهم نحو داخل عُمان انطلاقاً من قاعدتهم الرئيسة في واحة البريمي التي سيطروا عليها منذ عام ١٧٩٥م.

وكثيراً ما كان ائمة عُمان يلعبون على عامل الظروف الداخلية لآل سعود اضافة إلى الظروف الدولية في منطقة الخليج العربي، أملاً في الوقوف بوجه المد السعودي تجاه اراضيهم ولمجابهة القوة السعودية ذات التمرس والاستمكان بمقارنة القوات العمانية، الا ان الحقيقة الماثلة هي ان العوامل الداخلية لآل سعود كثيراً ما كانت هي المحدد والقياس في ان تكون هناك مواصلة للزحف على مناطق واراضي داخل عمان أو توقفها، ولعل ذلك واضحاً بعد موت الأمير عبد العزيز آل سعود، فقد توقف الهجوم السعودي واستعيد مرة اخرى في عهد الامير سعود بن عبد العزيز، وفي كل مرة كان امام سلاطين عُمان وذلك منذ عهد سلطان بن احمد وإلى سعيد بن سلطان أما اللجوء إلى العامل الإقليمي الذي كان دائماً ما يخذل توجههم , فهو خياراً فاشلاً ثبت ذلك عند طلب المعونة الخارجية سواء كانت من بريطانيا أو فارس، ولا مناص امامهم سوى القبول والخضوع للأمر الواقع والاقرار بنفوذ آل سعود في مناطقهم، كما فعل ذلك سعيد بن سلطان مضطراً امام قوة مطلق المطيري في سنوات ١٨٠٩ و١٨١٠ و١٨١١ و١٨١٣.

وعليه، فإن الظروف الداخلية لآل سعود ولأمارتهم هي وحدها من تقف أطماعهم وزحفهم نحو عمان، كما حدث ذلك عندما تعرضت الدرعية ابتداءاً منذ سنة ١٨١١ إلى هجمات وغزوات القوات المصرية، حتى سقوط

الدولة السعودية الأولى وعاصمتها الدرعية على يد قوات الوالي العثماني على مصر محمد علي باشا بقيادة ابنه ابراهيم باشا في عام ١٨١٨م.

الهوامش:

(١) لمزيد من التفاصيل, ينظر: حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، الاطماع السعودية في عُمان في عهد الامير عبد العزيز بن محمد آل سعود ١٧٦٥- ١٨٠٣، بحث منشور في مجلة تاريخية، ملحق العدد الواحد والثلاثون، تصدر عن كلية التربية للبنات- جامعة البصرة، كانون الاول ٢٠٢١، ص٢٨٢- ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

(٤) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وابو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، المجلد الأول الاساس، ١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ/٣١ يوليو ١٩٥٥، ص١١١.

يذكر امين سعيد ص ٤٩ ان الذي بنى قصر الصبارة هو القائد السعودي سالم بن بلال الحارق الذي عينه السعوديون اميرا على البريمي بدلا من ابن عفيصان سنة ١٨٠٠ وليس ابن عفيصان نفسه , انظر : امين سعيد , الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة , بيرون , ١٩٦٥ , ص ٤٩ . وانظر ايضا : جي بي كيلي , الحدود الشرقية للجزيرة العربية , تعريب وتعليق خيري حمادة , بيروت , ١٩٧١ , ص ٨٥ .

(٥) جي بي كيلي , المصدر نفسه , ص ٨٦ .

(٦) لمزيد من التفاصيل حول ذلك , ينظر : حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، المصدر السابق، ص٢٩٤- ٢٩٦.

(٧) ج.ج الوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، د.ت، ص٦٦٢.

(٨) حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، المصدر السابق، ص ٢٨٤ .

(٩) ج.ج الوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، د.ت، ص٦٦٧.

(١٠) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ/١٧٤٥-١٨١٨م، الجزء الأول ، الطبعة السادسة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة، ١٩٩٧، ص٩٨ .

(١١) ج.ج الوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦٧.

(١٢) د. وداد خضيرحسين الشتيوي، فصول في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الطبع الاولى، منشورات مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، ٢٠١٤م، ص٩٧.

(١٣)حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(14) J.B.Kelly, Brition and the Persian Gulf 1795- 1880, London, 1968, p. 104.

(١٥) ج.ج الوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، الجزء الثاني , ص ٦٦٧ .

وكذلك:

Salil- Ibn Razik, History of the Imams and seyyeds of Oman From 661- 856, New York, n.d, P236.

ويذكر ان السيد سلطان قد طلب معونة الفرس واستنجد بالفرنسيين ولقي بعض الامدادات من باشا بغداد، انظر:

جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد في عُمان وشرق افريقيا، القاهرة، ١٩٦٧، ص٨٤.

(١٦) حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(١٧) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١٠٠.

(١٨) سمير محمد علي أبو ياسين، العلاقات العمانية- البريطانية ١٧٨٩-١٨٥٦، البصرة، ١٩٨١، ص٦٧.

(١٩) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٢٠) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص١١٧.

(٢١) عثمان بن عبدالله بن بشير النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، جزءان، طبع بمكة المكرمة سنة ١٩٣٠ ، توفي عثمان بن عبدالله بن بشر عان ١٨٧١، النسخ المطبوعة من هذا الكتاب منها نسخة موجزة في مجلد واحد طبع بغداد ١٣٣١هـ/١٩١١م، وطبع مكة المكرمة سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، فهي في جزئين وهي النسخة التي اعتمدناها في هذا البحث، ص١٢٣.

(22) J.B.Kally, OP. Cit, p.112.

(23) Ibid, p.112.

(٢٤) رودلوف سعيد روت، سلطنة مسقط خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٣، ص٥١.

(٢٥) التحكيم , المصدر السابق , المجلد الاول , ص١٢٠.

ينظر أيضاً: Ibn- Razik, OP, Cit, p. 233.

وكذلك:

G.V.Aitchison, b.c. s. acrllection of Treaties, Engegement and Sanads, Vol, XI , Delihe, 1933, p. 269.

ومن الجدير بالذكر انه اثناء غياب سلطان بن احمد في مكة سنة ١٨٠٣م قام ابن اخيه بدر بن سيف بمحاولة للاستيلاء على قلعة الجلالي في عُمان لكنه فشل في ذلك ففر إلى عجمان ثم إلى زنجبار ثم إلى الدرعية حيث تقرب إلى الامير سعود بن عبد العزيز آل سعود وارتبط به، ينظر: ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦٧.

(٢٦) هو الامام سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد آل سعود ، توفي سنة ١٨١٤، الحاكم الثالث للدولة السعودية الاولى التي تأسست عام ١٧٤١ في بلدة الدرعية في وسط نجد، ثم اتسعت رقعة الدولة حتى وصلت أوج عزها وقوتها في عهد سعود الكبير الذي تتحدث عنه، حيث سيطر الامام سعود على معظم أرجاء الجزيرة واطراف الشام، وفيما يخص نسبه هو الامام سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي من بني حنيفة من قبائل بكر بن وائل، وهو حفيد الامام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الاولى، ومن سلالة مانع بن ربيعة المريدي مؤسس الدرعية، كنيته أبو عبدالله، وبعد وفاته لقب سعود الكبير بسبب اعماله الجليلة، ولد عام ١٧٤٨ في حي الطريف بمدينة الدرعية وسط نجد، اما اهم ما ورد في سيرته فقد اشترك في اول معركة تحت امرة ابن عمه هذلول بن فيصل بن محمد بن سعود ضد بلدة العودة من بلدان اقليم سدير، بويع ولياً للعهد عام ١٢٠٢هـ عن عمر ٤١ سنة، وبويع اماماً عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، وتوفي عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م عن عمر ناهز ٦٥ عاماً، وحكم منذ وفاة والده عام ١٢١٨هـ/١٩٠٣م حتى وفاته عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م.

جوهان لودفيج بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة د. عبدالله الصالح العثيمين، ط١، ١٩٨٥، ص٣١.

خالد السعدون ، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ اقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١، منشورات جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢م.

محمد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الاولى، ط١، منشورات مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥.

(٢٧) حسن بن جمال بن احمد الريكي، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، درسه وحققه وعلق عليه د. عبدالله الصالح العثيمين، سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة-٤، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٨٧.

وأيضاً: ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٨٤.

(٢٨) د. صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠، بغداد، ١٩٧٦، ص١٦٧-١٦٨.

(٢٩) المصدر نفسه , ص ١٦٨ .

(٣٠) التحكيم، المصدر السابق، المجلد الاول، ص١٢٨.

(٣١) د.زهري عبد المجيد سمور، تاريخ ساحل عُمان السياسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر، الجزء الاول ، الطبعة الاولى، منشورات ذات السلاسل ، الكويت، ١٩٨٥، ص٨٥.

(٣٢) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٨٣.

(٣٣) د.زهري عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٥.

(34) R. coupland , East Africa and its invader, New York, 1965, p. 184.

G.V. Atichison, OP.Cit, p.270.

(٣٥) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص٩٨.

ولمزيد من التفاصيل ينظر:

Ibn- Razik, OP, Cit, pp. 261-291.

ومن الجدير بالذكر ان لوريمر يؤرخ مقتل بدر بن سف في سنة ١٨٠٧ وليس في سنة ١٨٠٦، بينما أغلب المصادر تذكر ان مقتل بدر في سنة ١٨٠٦.

(٣٦) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص٩٨.

(٣٧) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩٠.

ومن الجدير ذكره ان السيد سعيد قد أدرك ان عداءه للسعوديين وصراعه معهم قد يؤدي إلى سقوط حكمه الذي لم يكن قد استقر بعد، فعمل على موالاتهم مؤكداً لهم انه أشد اخلاصاً لهم من السيد بدر، كما ارسل مبعوثه إلى العاصمة السعودية، ومعه رسالة إلى الامير سعود بن عبد العزيز، اكد فيها مقدار الحزن والتأثر الذي تركه في نفسه مقتل السيد بدر بن سيف معلناً ترحيبه بحماية السعوديين له، واحترامه الشديد للمعاهدة المعقودة بينهم وبين السيد بدر، انظر:

جمال زكريا قاسم، دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ١٧٤١-١٨٦١، القاهرة، د.ت، ص١٤٧.

(٣٨) جمال زكريا قاسم، المصدر نفسه، ص١٤٦.

(٣٩) د.زهري عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٦.

(٤٠) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٤١) ج.ج. لوريمي، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩١.

وايضاً : J.B.Kelly, Op. Cit, P. 113-115.

نور الدين عبدالله بن حميد السالمي ان مطلق المطيري دخل عمان وسلب ونهب وسبى فأعد سعيد جيشاً لمحاربته، لكنه هزم امامه ، ودخل مطلق مطرح ونهبها فطلب السيد سعيد الصلح وادى الضريبة، انظر:

نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، الجزء الثاني، د.م، ١٩٧٤، ص١٩٥.

(٤٢) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الجزء الاول، بيروت، ١٩٧٥، ص١١٠.

وكذلك:

سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تعريب عمر الديراوي، بيروت، د.ت، ص١٢١.

(٤٣) من الجدير ذكره ان محمد بن ناصر الجبري، هو الذي طلب معونة السعوديين لمحاربة السيد سعيد بن سلطان ، انظر:

حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مسقط، ١٩٧٧، ص٤٩٦.

وكذلك:

نور الدين بن عبدالله بن حميد السالمي، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٤٤) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩١- ٦٩٧.

(٤٥) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص٩٩.

(٤٦) عثمان عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٤٣.

(48) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 128.

(٤٩) د. زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٧.

(٥٠) يشغل فرنسيس واردن منصب السكرتير العام للحكومة البريطانية في بومباي (حكومة الهند البريطانية) وهو السكرتير الاول للإدارة السياسة في حكومة بومباي، علماً ان اغلب الرسائل التي كان يتبادلها فرنسيس واردن مع المقيمين السياسيين البريطانيين في الخليج العربي حتى عام ١٨٢٣ منشورة على شبكة المعلومات الدولية Google، كما اسهمت مكتبة قطر الوطنية في نشر العديد من هذه الرسائل التي كان بتبادلها واردن مع بروس المقيم السياسي البريطاني في بوشهر ومن ثم مع جون مالكولم المقيم السياسي في منطقة الخليج العربي على موقعها الإلكتروني:

Archive, https;//www.qdl.qa.

(٥١) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٨.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٨٨.

(53) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 127.

(54) Ibid, 127.

(٥٥) احمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨، ص٨٨.
وأيضاً: حسين بن جمال بن احمد الريكي، المصدر السابق، ص٨٨.

(56) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 126.

(٥٧) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٨٩.

(٥٩) التحكيم، المصدر السابق، المجلد الاول، ص١٢٦.

(٦٠) نقلاً عن: د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٠.

(٦١) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الاول، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، ب.ت، ص٢٩٣.

(٦٢) المصدر نفسه، ٢٨٢.

(٦٣) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩١.

(٦٤) ج.ج. لوريمي، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الاول، ص٢٨٧.

(٦٥) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩١.

(66) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 130.

(67)Ibid, p.130.

(68) Ibid.

(٦٩) عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الاول، بيروت، ١٣٨٧هـ، ص١٤١.
نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، المصدر السابق، ص١٩٧.
ويذكر ان زحف القوات السعودية من البريمي لمساعدة القواسم اضطر القوات البريطانية إلى مغادرة ميناء شناص بعد يوم واحد من احتلاله ، ينظر: التحكيم، المصدر السابق، المجلد الاول ، ص١٢٦- ١٢٧.

(٧٠) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٧١) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٧٢) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٧٣) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(74) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 125.

(٧٥) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٥.

(٧٦) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١١٠.

(٧٧) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص١٢٥.

Ibn- Razik, OP, Cit, p.298.

ومن الجدير بالذكر أن صحار قد سقطت بأيدي القوات السعودية ، وبذلك خضعت معظم الاراضي العمانية لسيطرة السعوديين ولم يبق خارج سيطرتهم سوى مدينة مسقط العاصمة، انظر:

ابراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد بين ٧٠٠- ١٣٤٠هـ، الرياض، ١٩٦٦، ص١٣٤.

(٧٨) التحكيم، المصدر السابق، المجلد الاول، ص١٢٢.

(٧٩) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٨٠) سمير محمد علي أبو ياسين، المصدر السابق، س٧٨.

(81) J.B.Kelly, OP. Cit, pp. 125- 130.

ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، ينظر:

صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص١٨٣-١٨٥.

التحكيم، المجلد الاول، ص١٣١.

(٨٢) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٥.

(83) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 126.

(٨٤) جي بي كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، تعريب وتعليق خيري حمادة، بيروت، ١٩٧١، ص٨٧- ٨٨.

ويذكر لوريمر أن ابناء الامير سعود كانوا اثنين فيصل وتركي، انظر:

ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩٤.

وهذه الرواية تفتقر إلى الدقة لأن اغلب المصادر تذكر غير ذلك.

(٨٥) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص٦٩٤.

سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٨٦) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص١٠٢.

(٨٧) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص١٣٠.

جي بي كيلي، المصدر السابق، ص٨٨.

(٨٨) د.زهري عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٥.

(89) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 127.

(90) R.coupland, OP, Cit, p. 148.

(٩١) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩٥.

(٩٢) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص١٣٨.

جي بي كيلي، المصدر السابق، ص٨٨-٨٩.

(93)Ibn- Razik, OP, Cit, p.327.

J.B.Kelly, OP. Cit, P. 127.

(٩٤) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١١٤.

(95) J.B.Kelly, OP. Cit, P. 128.

(96) Ibid, p. 131.

(٩٧) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٦.

(98) Shaik Mansur, History of Said Sultaan of Mascat , England– New York, 1984, pp. 30– 38.

يذكر لوريمر أنه لم يعقد أي صلح رسمي بين الجانبين ، وبقي السيد سعيد على عزمه لإعادة سلطان بن صقر إلى مشيخة القواسم، وهذا ما يرفضه السعوديون، وظل عبدالله بن سعود أمير السعوديين يستخدمه القواسم بين الحين والآخر لمضايقة السيد سعيد ورعاياه في البحر، انظر:

ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩٦.

(٩٩) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الأول، ص٩٩٦.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص٦٩٢.

(١٠١)د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١٨٩.

(102) R.coupland, OP, Cit, P. 148.

(١٠٣) جي بي كيلي، المصدر السابق، ص٨٩.

يذكر ان القائد السعودي بتال المطيري قد خرج على أسياده السعوديين واحتل البريمي وعزم على الاستقرار والاستقلال فيها، الا ان السيد سعيد قد ارسل اليه محمد بن ناصر الجبري الذي غير ولاءه ولجأ إلى السيد سعيد طالباً الصلح والعفو، وقد تمكن الجبري من اخضاع المطيري وحمله على هدم حصونه ثم الدخول في طاعة السيد سعيد بن سلطان، انظر: رودلف سعيد روت، المصدر السابق، ص٩٧.